

عادل الكلباني.. الداعية المتحوّل صاحب الفتوى الشاذة

بقلم: رنده عطية

"كان زمن النبي يعج بالغناء والأدوات الموسيقية وكان عليه السلام يستقبل في بيته المغنيات وكن يغنين أحيازًا"، هذا ملخص ما جاء على لسان إمام وخطيب جامع الملك خالد بالرياض سابقًا، الشيخ عادل الكلباني، خلال لقاء على تليفزيون "SBC" السعودي 15 من نوفمبر الحالي^١، لتنتفض بعدها منصات السوشIAL ميديا هجومًا على الداعية الأكثر جدًا في السعودية خلال الآونة الأخيرة.

ورغم أنها ليست الفتوى الأولى المثيرة للجدل الصادرة عن الداعية المقرب من دائرة ولی العهد السعودي محمد بن سلمان، فإن البعض اعتبرها هذه المرة تحروءًا على النبي عليه الصلاة والسلام، ليواصل مسيرة انتهاكه للخطوط الحمراء التي التزمت بها المملكة في مسارها الديني على مدار عقود طويلة مضت.

سهام النقد التي وجهت صوب الرجل بعد انتهاء الحلقة تمحورت في أن ما يثيره من جدل في السنوات

الأخيرة ليس إلا دوراً يلعبه لتسويق رؤية ابن سلمان الليبرالية، تلك الرؤية التي يسعى من خلالها الأمير الشاب تصدير نفسه على أنه المصلح المنفتح فكريًا ومجتمعياً، نافياً الاتهامات الموجهة لبلاده بدعوى تطرف الفكر الوهابي، مستعيناً في ذلك ببعض رجال الدين لتجميل تلك الصورة للخارج قبل الداخل.

وفي هذه الإطلاعة نسعى إلى إلقاء الضوء على أبرز فتاوى الكلباني المثيرة للجدل والتغيير الواضح في المواقف والتوجهات التي أسقطت القناع عن الكثير من التساؤلات الخاصة بداعي هذا التحول المفاجئ في مواقف الرجل الذي كُلِّفَ في وقت من الأوقات بإماماة المسلمين في صلاة التراويح بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، وكان ذلك في رمضان عام 1429هـ.

إباحة سماع الأغاني

تأتي فتوى استضافة النبي عليه السلام لمطربات في بيته استكمالاً لسلسلة فتاوى سابقة للكلباني أباح فيها سماع الأغاني وهو الذي كان قد حرمتها من قبل بجانب جل أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة، خلال الحلقة الأولى لبرنامج "بين بين" التي أذيعت أبريل الماضي أثار جدلاً واسعاً بسبب رده على سؤال أحد المتصلين.

السؤال وجهه أحد المتابعين قائلاً: "أيهما أفضل التصفيق أم الرقص عند حضور الحفلات؟"، ليرد الكلباني: "يا أخي شوف وش تتقن أنت، لأن الإنسان مطالب بأن يفعل ما يتقنه، فإذا أتقنت الرقص فارقص، وإذا أتقنت التصفيق فصفق وكذلك إذا أتقنت الغناء فغن معهم"!

وكان قبلها خلال استضافته عبر برنامج "ترند السعودية" الذي يعرض على قناة MBC أكد الكلباني تغيير موقفه بشأن حرمة الغناء، مضيفاً "أنا بينت حكمًا وليس شرطًا أن أمارسه، وأنا لا أسمع أغاني أبدًا، لكن لو دخلت الآن ليس عندي مشكلة في الدخول في المطار في الطائرات"، مشيراً إلى أن تراجعه عن تحريم الأغاني يعود إلى عام 1426 هجرياً (2005).

وفي 23 من يوليو الماضي أعاد إمام الحرم المكي التأكيد مرة أخرى أنه لم يتراجع عن فتواه بجواز الاستماع إلى الغناء، كما رد البعض، وقال الكلباني في مقطع فيديو بثه عبر حسابه على تطبيق المقاطع المرئية: "بعض الناس يظن أنك مسؤول عنه، فيقول أنا سمعت أغاني وأنت ستسأل عنني، لا يا حبيبي.. إذا كنت مقتنياً بأن الأغاني حرام، فلا يجوز لك سماعها، فلا تقول سأستمع وأقول فلان قال حلال، آه رزقك عقالاً تفكير به".

وأشار إلى أن البعض فسر ذلك بأنه تراجع عن فتوى جواز الغناء موضحاً أنه كان يقصد توضيح خطأ من يزعمون عدم مسؤوليتهم أمام الله عن أفعالهم بحجة اتباعهم لفتوى أي من المشايخ، وتتابع الكلباني: "فهموا خطأ، أنا لا أتراجع عن شيء كنت أقوله، وسألني أقوله حتى يأتي ما ينقضه، وما زلت أزداد قناعة بما قلته وما زلت عليه، ما أردت إيقاحه أنك لو أتبعت مفتياً فلا يغريك من العقوبة، وأن ذاك المفتى يتحمل وزرك بمعنى أن هذا المطبع، لن يكون عليه إثم، وأن الله سبحانه وتعالى سيقول ما دام أفتاك فلان تعال أدخل الجنة وذاك بالنار، هذا ما أردت أن أنقضه".

لعب "الكتشينة" حلال في 8 من أبريل 2018 تحت عنوان "البلوت" نشرت صحيفة "الرياض" السعودية مقلاً لا للكلباني اعتبره البعض تشريعًا لإباحة لعبة البلوت "الكتشينة" وذلك بعد الهجوم الذي تعرض له عقب ظهوره في إحدى المسابقات المخصصة لهذه اللعبة.

الكلباني استهل مقاله بقوله: "كم هي الأساليب الشرعية والمخارج الفقهية، التي تخرج كثيرًا من المسابقات والألعاب عن مسمى القمار والميسر، وليس كل ما رأينا فيه جمع مال قلنا قمارًا وميسرًا، ويكفينا إذا علمنا بمثل هذا أن ندلهم على المخرج الشرعي، ولكن قد تسرب الوسائل الحديثة كالقنوات والإنترنت والهواتف النقالة الغموس التصوري عند كثير من الباحثين".

وتتابع: "لعبة البلوت حين يتحدث عنها المتحدث بيقين التحرير، ويؤكد على ما يلحق مزاولها من ذم وتأثيم، وكأن آية محكمة أو حديثًا نبوياً صحيحاً صريحاً، قد قطع الباب عن كل نظر في تحريمها، بينما هي لعبة عصرية من "ورق وعليها رسومات وأحرف ورموز" لا يتعدى أن يكون الكلام عليها فقيهًا من وجهين".

وأضاف: "الوجه الأول: فعن عينها، فهي لم تصنع من شيء محرم، بل هي ورق مباح صنعه، وطبعت عليها أحرف ورموز لا يتعلق بها كلام لذاتها، وهي بذلك داخلة فيما استثناه كثير من الفقهاء من التصوير الممنوع!"، وتتابع: "أما الوجه الثاني من الكلام: فهو إلحاقها بالميسر المحرم! هل يصح إلحاقها أو لا يصح؟ وكم هي الأشياء التي ألحقت بالميسر ومنعت وفي حقيقة الأمر هي ليست منه، ويتبيّن ذلك بمعرفة الميسر وصورته التي نزلت الآية بتحريمها، وبكلام فقهاء الإسلام عن صور كثيرة يجعل ما يظنه الناظر ميسراً وقامراً مباحاً، وللاختصار كان العرب إذا أرادوا أن يسيروا أشتروا جزوراً نسيئة يعني "دينداً" ونحروه، وقسموه أجزاءً كثيرة، ويسيرون بالقداح فإذا خرج واحد باسم واحد ظهر فوز من خرجت لهم الأنسباء وغرم الثمن من خرج له الغفل، وهو قدح يشير للغافر، وهذه الصورة وما ماثلها من الصور

هي قطعًا محمرة بنص الآية، وقد جعل بعض السلف الميسر هو القمار ولم يفرق، وكالرهان على فوز أو خسارة فلان من الناس، وليس لهم قصد غير كسب المال قصدًا لعينه. وهي صور حاصلة في هذه الأزمنة كالرهان في مباريات المصارعة وغيرها حيث لا علاقة للرهان بالحدث، إنما قصد كسب المال بباطل".

متابعة السينما

في نوفمبر 2018 فجر الكلباني مفاجأة جديدة كالعادة حين قال إن السينما أفضل من المقاهمي، مشيرًا إلى متابعته للأفلام بين الحين والآخر، مضيفًا خلال لقاء له في برنامج "طارق شو" المذاع على قناة روتانا خليجية: "أحياناً أتابع الأفلام وآخر فيلم شاهدته رامبو"، مشيرًا إلى أنه كان يؤيد السينما بينما خالفه بعض الأشخاص، وتتابع "أحد الأشخاص أساء الأدب لتأييدي السينما ولذلك قلت: السينما أحسن من المقاهمي، لأن السينما تحت رقابة الدولة والمجتمع وفي مكان معروف وله تصريح وحتى الأفلام التي يتم عرضها تكون تحت الرقابة، أما المقاهمي فلا تدرى وش يسون فيها".

وكان الداعية السعودي في أغسطس 2017، قد أصدر فتوى أثارت الجدل في الشارع السعودي وقتها، وذلك حين حرم الخروج من مجموعات تطبيق "واتس آب" العائلية، التي اعتبرها قطعًا لصلة الرحم، قائلاً في تصريح صحفي: "الخروج من مجموعات العائلة والأرحام الخاصة بالتواصل العائلي والتشاور وتحديد اللقاءات، يُعد قطعًا للأرحام، وكما هو معروف شرعاً أن حكم قطيعة الرحم حرم وبعد من كبار الذنب".

إزالة السواتر بين الرجال والنساء في المساجد

في مايو 2019 طالب إمام وخطيب جامع الملك خالد بالرياض سابقًا بإزالة السواتر بين الرجال والنساء في المساجد خلال أداء الصلوات، ففي لقاء له مع قناة "SBC" السعودية، قال: "النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أخبر بأن شر صفوف الرجال (خلال الصلاة) آخرها وشر صفوف النساء أولها، لأنه كان فيه التصاق، لكنه لم يقل ضعوا سترًا أو ستارة".

وأضاف "في زمان النبي وهم أشد الناس غيرة وحمية وخشية من الله تعالى وطاعة له، ومع ذلك كان الرجال يصلون في المقدمة والنساء يصلون في مؤخرة المسجد دون ستر"، مضيفًا أن هذا الفصل قد يعود لـ"فobia (رهاب) المرأة"، موضحًا "النساء معزولات تماماً عن الرجال، لا يروننهن ولا يسمعننه إلا عبر مكبرات الصوت، لو انقطع الصوت لا يعرفن ماذا يحصل".

الفتوى أشارت غضب الشارع ورواد مواقع التواصل الاجتماعي منه إلا أنه أعاد التذكير بها أكثر من مرة،

ولم يكتف بذلك، فعبر حسابه الرسمي في "تويتر"، طرح استفتاءً للمنا بعين: هل كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتف بذلك، أو أصحابه ساتر بين الرجال والنساء؟

تحليل زواج المتعة

في يوليو 2010، أصدر الكلباني عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي فتوى أباح فيها زواج المسفار "المتعة"، جاء ذلك على هامش رده على طالب مُبتعث تراوشه زوجته في إحدى الدول الغربية، حيث وجه الطالب استفساراً للشيخ قال فيه: "أنا طالب مبتعث إلى أحد بلاد الغرب وأعاني إغراءات الطالبات في الجامعة، وما يلبسن من ملابس عارية، سؤالي يا شيخ: ما حكم ما يسمى بزواج المسفار؟ وهل هو نفس زواج المتعة؟ علمًا بأن زوجتي مراقبة معي ولكنها تعاني من بروز جنسي شديد، حيث يمر الشهر والشهران ولا أجا معها، بحجة أنها ليس لديها رغبة".

الشيخ عادل الكلباني أفتى بجواز ذلك، قائلاً: "المسميات الجديدة في الزواج لا تهمنا، يهمنا فقط شروط الزواج وأركانه، فإذا تزوجت بولي وشهادتين وإيجاب وقبول، صح الزواج إذا انتفت موانعه، والممسفار يقصدون به الزواج بنية الطلاق، وهذا جائز في حال الخوف على النفس من الوقوع في الزنا، من دون تحديد وقت للطلاق ودون إظهار النية فيه".

ورغم الهجوم الشديد عليه من بعض علماء هيئة كبار العلماء بالمملكة ومنهم من حرم الصلاة خلفه لما يصدر منه من فتاوى بعيدة عن صحيح الدين، فإن الكلباني أكد في فتوى أخرى جواز زواج الممساري وقال في رد آخر "زواج الممساري جائز ولا شيء فيه، إذا استوفى أركانه وشروطه، ومفهومه تنازل أحد الطرفين، خاصة الزوجة عن بعض حقوقها كالمبيت والسكنى".

الإشادة بهيئة الترفيه ورئيسها

في يناير 2019 تلقى الكلباني دعوة خاصة لحضور المؤتمر الصحفي الأول لرئيس هيئة الترفيه السعودية، تركي آل الشيخ، وعلى حسابه الرسمي على تويتر غرد الداعية سلسلة تغريدات عبر خلالها عن امتنانه وتقديره للهيئة ورئيسها، وإعجابه الشديد بالأنشطة التي تقدمها لل سعوديين.

الكلباني في أول تغريدة قال: "تشرفت بدعوة رئيس هيئة الترفيه.. تنوعت البرامج والفعاليات دينياً واجتماعياً ورياضياً، من أروع برامج الهيئة وفي مقدمتها مسابقة أجمل تلاوة للقرآن وكذا مسابقة المؤذن"، مضيفاً "رأيي أن هيئة الترفيه تليس حلقة جديدة تستحق الوقوف معها والأخذ بيدها لتحقيق المراد منها مع تركيز رئيسها تركي آل الشيخ على حرصه على المحافظة على تعاليم الدين وتقاليد وعادات المجتمع وقيمه، شكرًا ولعلك تستطيع تغيير نظرة المجتمع للهيئة بفكك الوقداد

وحماستك المعهودة، وطموحك العالي لرفعة الوطن الغالي".

٥- شكرًا # تركي_آل_الشيخ ولعلك تستطيع تغيير نظرة المجتمع للهيئة بفكرك الوقاد وحماستك المعهودة، وطموحك العالي لرفعة الوطن الغالي

وبحسب الكلباني، فـ"ما دام أن الله جائز بل وضروري للنفس فكل مسلم له هذا الحق، ولا يخفى على أحد الفرق الشاسع والبعون الواسع بين عصرنا وعصر النبوة، فقد تكاثرت البشرية وتوسعت المدن بما يستحيل معه ممارسة الهوايات والإبداعات بشكل فردي".

الغريب في الأمر أن الكلباني ورغم سهام النقد التي وجهت لهيئة الترفيه جراء الحفلات التي تقيمها في المملكة وتتضمن خروجًا واضحًا عن النص وعن المظهر المحافظ الذي طالما حافظت السعودية عليه طيلة سنوات طوال، لم يتفوه بكلمة واحدة، بل على العكس عزز علاقته برئيسها، حيث تناقلت الصحف عشرات الصور له خلال حضوره بعض فعاليات الهيئة التي أثارت العديد من علامات الاستفهام في وقتها.

التماشي مع رؤية ولي العهد

التحول المفاجئ في مواقف إمام المسجد الحرام السابق، والداعية السعودي المقرب من النظام الحاكم في المملكة، من الداعية الذي كان يشدد دائمًا على حرمة الغناء والمعارف، إلى أكثر رجال الدين انتفاحًا ولبيرالية، فسره البعض بأنه تماشٍ مع رؤية ولي العهد الشاب، وإرضاء لسيده الساعي إلى تجميل صورته الخارجية.

الكلباني نفسه لم يجد حرجًا في الإفصاح عن ذلك بشكل مباشر لا يتحمل التأويل، وذلك حين أجاب عن سؤال بشأن تغيير رأيه في المعارض والغناء قائلًا: "رؤية السعودية 2030 تُغير الكثير من الآراء والآراء، وتجعل الناس يتجرأون أكثر على الإفصاح عما هو مستتر وستظهر الكثير من الآراء المخفية".

انقسم المعارضون لتغيير مواقف الكلباني في تفسيرهم لدوافع هذا التحول إلى فريقين: الأول يراه تقربًا واضحًا من ولي العهد وحاشيته ورجاله على رأسهم تركي آل الشيخ، بحدًّا إما عن الشهرة أو المال، فالرجل منذ الوهلة الأولى أعلن تأييده المطلق لكل ما يقوله ابن سلمان، أو يتبنّاه من توجهات وآراء، بصرف النظر عن شرعيتها، ضاربًا بذلك واحدة من أكثر مركبات المملكة ثباتًا وهي "المحافظة والتمسك بتعاليم الإسلام".

أما الفريق الثاني فأشار إلى أن خوفه من مصير زملائه من الدعاة الذي رج بهم ولي العهد في السجون والمعتقلات قد يكون السبب وراء هذا التحول والدعم المتواصل لسياسات الأمير الشاب، فالتجربة أثبتت أن كل من يجرؤ على معارضة أي قرار من قرارات ولي العهد ولو بالصمت لا مصير له إلا السجن، وهو ما

حدث مع عشرات الدعاة بعضهم ربما يواجه حكمًا بالإعدام على رأسهم الشيخ سلمان العودة.